وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا.موافقة لتعميم الوزارة. خُطبَةٌ مُخْتَصَرَةٌ ١٤٤٤/١/٢١هـ

الخُطْبَةُ الأُولَى

إن الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعلى آله وَصَحْبِهِ أجمعين وسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيْرا، **أَمَّا بَعْدُ** :

فاتقوا الله عباد الله، فتقوى اللهِ وصيةُ اللهِ للأوَّلِينَ والآخِرِينَ،﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران :١٠٢].

عباد الله: نِعْمَةٌ وَمِنَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، تَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ، وتَوْفِيقٌ، وَفُضْلٌ مِنَهُ سُبْحَانَهُ، يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ؛ أَنْ يُوَفَقَ العبدُ للكلامِ الطَّيِّبِ والمَنْطِقِ الحَسَنِ،قال تَعَالَى ﴿ **وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ** ﴾ [الحج: ٢٤]

هداهمُ اللهُ لشهادةِ ألّا إلهَ إلّا الله، وهداهم لذكرِهِ، وشُكرِهِ، ودُعَائِهِ، وتلاوةِ كتَابِهِ، وفي الآخرةِ لايَسمَعُونَ إلا البُشرى تَتْلُوهَا البُشرى : ﴿**ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ**) [الْحِجْرِ، ٤٦] ، **وَقَالَ تعالى:** ﴿ **لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا**﴾ [الْوَاقِعَةِ، ٢٦] و أَمَرَ –سبحانهُ– عِبادَهُ فقال ﴿ **وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِيناً** ﴾ [الإسراء: ٥٣]. **قال السعدي** رحمه الله في تفسير هذه الآية : (.. وهذا أمرٌ بكلِ كلامٍ يُقرّبُ إلى اللهِ مِنْ قِراءةٍ، وذكرٍ وعلمٍ، وأمرٍ بمعروفٍ، ونهيٍ عن منكرٍ، وَكَلامٍ حَسَنٍ لَطِيفٍ مَعَ الخَلْقِ على اختلاف مراتِبِهِم ومنازلِهم، وأنَّهُ إذا دَارَ الأمرُ بيْنَ أمرينِ حَسَنَيْنِ فإنّهُ يأمُرُ بإيثارِ أَحْسَنِهِمَا إنْ لم يُمكن الجمعُ بَيْنَهُمَا. والقولُ الحَسَنُ داعٍ لكل خُلُقٍ جميلٍ وعَمَلٍ صالحٍ فإنّ مَنْ مَلَكَ لسانَهُ مَلَكَ جميعَ أمرِهِ. ..)

عباادالله : رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – هو المَثَلُ الأعلى لأُمَتِهِ – عَلّمَنَا، أدَبَ التخاطبِ وعِفّةَ اللسانِ، فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " **لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا بِاللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ** "

رواه الترمذي، وأحمد، وصححه الألباني

وأخْبَرنا بأنّ الكلمةَ الطيبةَ صدقةٌ، فعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: **قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقُوا النَّارَ» ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ» ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلاَثًا، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ** »رواه البخاري ومسلم

.

الكلامُ الطيّبُ، لَهُ أَثَرٌ مباركٌ في الدنيا،وأجرٌ وَرِفْعَةٌ في الآخرة، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَلَانَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَتَابَعَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**" رواه أحمد.وصححه الألباني.

أيها المسلمون: كَلِمَةٌ، قد تكون سببًا في سعادة إنسانٍ، وكَلِمَةٌ قد تكون سببًا في هلاك آخَرٍ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ**» رواه البخاري ومسلم

فكم من كلمةٍ طيبةٍ كَتَبَ اللهُ بها الرضوان،كم من كلمةٍ خبيثةٍ ،كانت سببًا في شقاء صاحبها وهلاكه. **عباد الله: الوالدان** هُما أحَقُّ الناسِ بحُسْنِ المَنطِقِ،وجميل العِبارةِ،﴿**وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ﴾ [الإسراء: ٢٣] أَيْ: وقُل لهما قولًا جميلًا حَسَنًا ليّنًا سَهَلًا مِنْ أحْسَنِ ما تجد من القولِ، وبعدَهُما في المنزلةِ؛ الأرحامُ؛ الأقربُونَ، فَحُسْنُ الكلام معهم، والتَّلَطُّفُ إليهم، مِنْ صِلَةِ الرحم.إخوة وأخوات وأبناء وبنات، وأعمام وعمات وأخوال وخالات وغيرهم من الأرحام.، الكلامُ معهم ينبغي أَنْ يُشْعِرُهُم بالمودةِ، والمحبةِ، والأُلفَةِ، ولاتُقَابَلُ الْإِسَاءَةُ بالْإِسَاءَةِ: قال تعالى ﴿ **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)** ﴾ [فُصّلَت:٣٤] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَمَرَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَبِالْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ، وَبِالْعَفْوِ عِنْدَ الْإِسَاءَةِ.

اللهمَّ إنَّا نَسألُكَ خشْيَتَكَ في الغيبِ والشهادَةِ، و نَسألُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا والغضَبِ
بارَكَ اللّهُ لِي ولَكُم في الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بما فِيهِ مِنَ الآيَاتِ والذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ ا الْجَلِيلَ لي وَلَكم ولِسَائرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

الخُطْبَةُ الثَانِيَةُ : **الْحَمْدُ للهِ** عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحدهُ لاشريك لهُ، تَعْظِيمًا لِشَأنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَأَتْبَاعِهِ، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كثيرا ، أَمَّا بَعْدُ:

فيا عباد الله :إِنَّ المسلمَ قد يُواجهُ ويَتعاملُ مع غيرِ المسلمينَ من الكفّار، ففي تعاملِهِ مَعهُم ينبغي عليه ألّا يظلِمَهُم، ويَحرُم عليهِ أَنْ يعتدي عليهِم،بغير وجه حَقٍ، وَهُمْ دَاخلونَ في عموم قوله تعالى: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾

وَقدْ أَمَرَ اللَّهُ –تَعَالَى– مُوسَى وَهَارُونَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، حِينَ بَعَثَهُمَا إِلَى فِرْعَوْنَ فَقَالَ سبحانه: ﴿ **فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾ [طه: ٤٤] .

أيها المسلمون: والمُعَاهَدُونَ والمُسْتَأمَنُونَ مِنْ الكُفّار الذين يعيشون بين المسلمينَ، يَحرُمُ نقْضُ عُهودِهم وَمَوَاثِيقِهم، كما يَحرُمُ إيذَائُهم، والاعتداءُ على أموالِهم أو أنفُسِهم، ،قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، : «**مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا**»رواه البخاري

وسِمَةُ المجتمعِ المسلمِ التعاملُ بالحُسنى مع غير المسلمين من المستأمنين والمعاهدين ، وهذه المعاملةُ من شأنها أَنْ تُرَغّبَهم في الدخول في الإسلام، كَمَا أَنّهَاْ لا تَعنِي مَودَتَهُم، ومَحبَتَهُم، أَوْ مَحبَةَ مَاْهُم عليهِ مِنْ عقائدَ فاسدةٍ أو الرِّضَى بِهَا. وحِينَ يأَتي غير المُسلِم لبِلادِنَا بمُوجِبِ عَهدٍ وميثاقٍ، وَعقْدٍ، ،فإنّ لَهُ حَقُّ الأَمانِ ما وَفَّى بعهدِهِ.

معاشر المسلمين: وإنَهُ لَمِنَ المُحزنِ أَنْ يَأتِيَ مِثلُ هؤلاء لبلاد المسلمين ويعيشون بالسنين ويرجعون لبلادهم، ولم يُبْذَل جُهدٌ وَتَعَبٌ في دعوتهم للإسلام مع تَيَسّرِ وسائِل الدعوةِ بكل اللغات، فليبْذُل كلٌ منا قُصارى جُهدِه في الدعوة إلى الله تعالى، قال عليه الصلاة والسلام لعلي بنِ أبي طالب رضي الله عنه (.. **فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ..**) رواه البخاري

اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مَهْدِيِّينَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:: صَلُّوا وَسَلِّمُوا –رحمكم الله– على مَنْ أمركم الله بالصلاة عليه، فقال عَزّ مِنْ قائل: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب:٥٦]

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَأَصْحَابِهِ الطَّاهِرِينَ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَ اقْتَفَى أَثَرَهُ إلى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُم بكرمكَ وَمَنّكَ، يَاْ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا.اَللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَاجْعَلْ وِلَايَتَنَا فِيْمَنْ خَافَكَ، وَاتَّقَاكَ، وَاتَّبَعَ رِضَاكَ.

عباد الله :﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل:٩٠] فَاذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ ، وَاشْكُرُوهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.